عز الدين مسعود الثاني امير الموصل
(٦٠٧_٦١٥هـ/١٢١٠_١٢١٨م)

د. صهيب حازم الغضنفري *

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٤/١٥
تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٥/٢٧

ملخص البحث :

يتناول البحث سيرة وحكم أمير من أمراء الموصل الزنكيين الذين حكموا المدينة في السنوات الأخيرة من عمر الدولة الزنكية التي قامت في مدينة الموصل وحلب فيما بعد وما شهدته تلك السنوات من تغيرات في هيكل الدولة ونظامها وأثر ذلك على طبيعة حكم الامير القاهرعز الدين مسعود الثاني، وعلى علاقات الدولة الزنكية في عهده، اِذ شهد عهده تغيرات جوهرية ومصيرية في كيان ومستقبل الدولة التي حكمها آبائه وأجداده، فقد شهدت الدولة الزنكية ضعفا لم يشهد له مثيل،مما جعلها مطمعا لبدر الدين لؤلؤ الذي أصبح وصيا على الأمير عز الدين ومن بعده ثم انهائه للدولة الزنكية والاستيلاء على حكم الموصل لحين غزو المغول.

Izz Al-Din Masoud II Prince of Mosul (607-615 AH /1210-1218 BC)

Lec. DR. Suhaib Hazim Alghadhanfary

Abstract :

The research deals with the biography and rule of an prince of Mosul's Al-Zankiyyah princes who ruled the city in the late years of Al-Zankiyyah state, which took place in the city of Mosul and the changes during these years in the structure and system of the state and the impact on the nature of the reign of Prince Izz al-Din Massoud II, and on the relations of Al-Zankiyyah state in his reign . as his reign witnessed fundamental and fateful changes in the entity and future of the state ruled by his fathers and his ancestors .

المقدمة :

لقد شهد العصر الاسلامي وتحديدا عصر الخلافة العباسية ظهور دول وامارات أسهم البعض منها في نصرة الدين الاسلامي والخلافة العباسية سواء عن طريق الولاء لها أو من خلال الجهاد ضد من عاصرها من اعداء الخلافة العباسية من خلال نشاطه العسكري، وولائه لها، والبعض الآخر كان له موقف سلبي اذ ان هدفه هو الانفصال عن الخلافة العباسية وعدم

* مدرس، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل.

الاعتراف بها، وقد كان لظهور تلك الدول ظروف واساليب متعددة،أما عن طريق التمردوالعصيان وهذا على الأغلب نتيجة لضعف الدولة، أو نتيجة توسع رقعة الدولة العربية الاسلامية، فلا يكون هذا انفصالا بل يتصف بنوع من الاستقلال في الإدارة، إلّا أن الولاء للخليفة موجود، واحيانا قد يكون ظهور الدولة نتيجة اجتياح لاراضي الخلافة العباسية، ولعلّ السبب في ذلك يعود الى ضعف الخليفة العباسي، ومن الامثلة على ذلك النفوذ التركي خلال الاعوام (٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م)، ومن بعده التسلط البويهي خلال الاعوام (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، ومن ثم السيطرة السلجوقية خلال الأعوام (٤٤٧-٥٨٩هـ/ ١٠٥٥-١١٩٣م)، التي تطورت الى الدولة السلجوقيـــة فأصبح لها سلاطين يحكمون الى جانب الخليفة العباسي، واحيانـــا ينفرد السلطان السلجوقي برأيه دون الرجوع الى الخليفة، على الرغم من أن للدولة السلجوقية مواقف أيجابية لا يمكن نكرانها في نصرة الاسلام.

إلاّ أن مايهمنا هو قيام الدولة الزنكية التي كان قيامها اشبه بالانشطار عن الدولة السلجوقية نتيجة الظرف السياسي الذي كان سائدا في العصور العباسية المتأخرة، مما ادى الى كثرة الكيانات التي ظهرت في تلك العصور، وقد تناولت الدراسات امراء الدولة الزنكية لكنها اهتمت بالامراء الاوائل منهم، اما هذا البحث فقد اختاراميرا زنكيا ظهر في السنوات الاخيرة من عمر الدولة الزنكية، ولـــم تذكره الدراسات المختصة بتلك الحقبة، ولم يتوفر عنه من المعلومات الا النادر جدا، لذلك فقد ارتأينا البحث فيه بما تيسر لنا من معلومات عنه وهو الأمير الزنكي القاهر الذي لم تذكر المصادر الاولية ولا المراجع الحديثة عنه الّا القليل، وإن ذُكِر لم يُذكر إلا اسمه، وإنّه أبن الامير نورالدين ارسلان، إلّا أن هناك صعوبات واجهتنا في الحصول على معلومات تخص سيرته، أو أعماله، ولم نجد عنه من معلومات سوى القليل، إلاّ أن السنوات القليلة التي نُصِّبَ فيها شكلت مرحلة انتقالية من الحكم الزنكي للموصل الى عهد آخَر وهـــو تسلط بدر الدين لؤلـــؤعلى حكم الموصل.

وقد كان الهدف من هذا البحث هو التوضيح بأن الحقبة التي بدأت بعز الدين مسعود الثاني هي حقبة الهوان وبدأ انتهاء الدولة الزنكية، سائلين الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقنا في ذلك وهو ولي التوفيـــق.

وقد اشتمل البحث على تمهيد، ومحاور عدة، تناول التمهيد توضيح للصورة التي قامت بها الدولة الزنكية وما سبق وصول عز الدين الثاني الى السلطة، وتناول المحور الاول سيرة الاميرعز الدين الثاني، وتناول المحور الثاني البعد السياسي لتولي الامير عز الدين منصب امير الموصل، بينما تناول المحور الثالث علاقة الامير بالجهات السياسية المتنفذة والتي عاصرت حكمه، وفي النهاية الخاتمة والتي تضمنت ما توصل اليه البحث من نتائج.

التمهيد :

لقد قامت الدولة الزنكية في العام (٥٢١هـ/١١٢٧م)، وقد ظهرت في بدايتها كأتابكية، لأنها ضمت عدداً من الأتابكة، والأتابكة جمع اتابك، والأتابك كلمة تتكون من مقطعين (اتا- بك) وتعني (الاب الامير) وهم المسؤولون عن تربية الامراء السلاجقة وعندما يوكل الى الشخص تربية الأمير،فإن ذلك يرجع الى الثقة الكبيرة التي يكنها السلطان السلجوقي للرجل الذي جعله اتابكا لإبنه[١]، ونتيجة للدور الايجابي الذي أظهره الزنكيون في مجال السياسة والحرب[٢]، فقد تمكنوا من إقامة دولة كانت تمثل صفحة مشرقة في التاريخ الاسلامي، ومؤسس الدولة الزنكية هو عماد الدين زنكي بن اق سنقر بن عبد الله الترغان[٣]، وقد تسلم منصبه أميراً للموصل في العام (٥٢١هـ/١١٢٧م) بموافقة من السلطان السلجوقي محمود بن محمد بن ملكشاه، فهذه الموافقة هي شرط مهم لتسلم الامير الزنكي لمنصبه، إذ أن علاقة الدولة الزنكية كانت أقرب الى السلطنة السلجوقية منها الى الخلافة العباسية، إذ أن امير الموصل يجب أن يبدي طاعته للسلطان السلجوقي[٤]، فضلا عن أن والد عماد الدين وهو اق سنقر على علاقة طيبة بالسلطان السلجوقي ملكشاه، وكان قد جعله اميرا على حلب ولقبه بقسيم الدولة في العام (٤٧٩هـ /١٠٨٦ م)[٥]، لكن ليس هذا هوالسبب الوحيد في اختيار زنكي أميراً للموصل، بل ان خيرة رجالات الموصل اقترحوا أن يكون هو أميرا للموصل ومنهم القاضي بهاء الدين علي بن الشهرزوري، وصلاح الدين الياغيسياني اللذان شغلا منصب أمير حاجب في الموصل هما اللذان رشّحا الامير زنكي عند السلطان في بغداد، وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي ابو المنصور المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)[٦]. وفي العام التالي (٥٢٢هـ/١١٢٨م) تمكن الأمير زنكي من ضم حلب الى دولته اضافة الى مابينهما من مدن فأصبح اميراً للموصل وحلب، فتولى إدارتهما وحمايتهما، فضلا عن اتساع نطاق جهاده ضد الصليبيين إذ كانوا قد احتلوا مصر والشام[٧]. وقد استمر حكم الموصل وحلب بين أبناء وأحفاد عماد الدين زنكي عن طريق الوراثة، فبعد استشهاده أصبح ابنه سيف الدين غازي اميرا للموصل للاعوام (٥٤١-٥٤٤ هـ/١١٤٦-١١٤٩م) وابنه الثاني نورالدين محمود أميرلحلب للاعوام (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٤م)[٨]، وبعد وفاة سيف الدين غازي أصبح أخوه قطب الدين مودود بن عماد الدين أميراً للموصل خلال الاعوام (٥٤٤هـ-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٧٠)[٩]، وبعد وفاته اصبح ابنه سيف الدين الثاني اميرا على الموصل خلال الاعوام (٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٧٠-١١٨٠م)[١٠]، وبعد وفاته أصبح اخيه عز الدين مسعود اميرا للموصل خلال الاعوام (٥٧٦-٥٨٩هـ/١١٨٠- ١١٩٣م)[١١]، اما نور الدين محمود امير حلب فقد تمكن من ضم دمشق ايضا الى حكمه في العام (٥٤٩هـ)، وبعد وفاة نورالدين محمود في

العام (٥٦٩هـ/١١٧٤م) اصبح ابنه (الصالح أسماعيل) اميرا لحلب خلال الاعوام (٥٦٩-٥٧٧ هـ/١١٧٤-١١٨١م)[١٢]، وكان صغير السن وفي عهده بدأ النفوذ الايوبي يمتد الى الشام[١٣]. وبعد وفاة الصالح اسماعيل في العام (٥٧٧هـ/١١٨١م) عُيِّن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود أمير الموصل اميراً لحلب ايضا بتوصية من الملك الصالح قبل وفاته لكفاءته، وفي الوقت نفسه استُبعِدَ اخيه عماد الدين الثاني بن قطب الدين مودود، لأنه لا يملك كفاءة إخوته أو أعمامه أو جده[١٤] وكان عماد الدين الثاني قد ساوم اخوه عز الدين بأن يتنازل له عن حلب مقابل سنجار التي تحكم من قبله، وفي حالة عدم قبول عز الدين بالمساومة فأن عماد الدين هدد بأن يتعاون مع صلاح الدين الايوبي[١٥] مؤسس الدولة الايوبية لاحقا، إذ كان صلاح الدين الايوبي انذاك في نزاع وتنافس مع الزنكيين فاضطرعز الدين الى الموافقة فأصبح عماد الدين بن قطب الدين اميرا لحلب في العام (٥٧٨هـ/١١٨٢م)[١٦]، لكنه لم يحكمها سوى أقل من عام واحد ثم تنازل عنها لصلاح الدين الايوبي[١٧]، وبذلك خسرت الدولة الزنكية املاكها في الشام ولم يبقَ لها سوى الموصل وسنجار منذ العام (٥٧٩هـ /١١٨٣م)، في حين كان أخوه معز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي الأول اميراً لجزيرة ابن عمر حتى العام (٥٩٤هـ/١١٩٨م)[١٨]، أما بعد وفاة عز الدين مسعود، فقد أصبح ابنه نور الدين الثاني اميراً للموصل خلال الاعوام (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م)[١٩].

ومن الجدير بالذكر أنه بوفاة عز الدين مسعود الأول قد انتهى عصر الجيل الاول من الزنكيين الذين شهدوا قوة وعز الدولة الزنكية[٢٠]، وكانوا قد شهدوا اتساع رقعة الدولة الزنكية، اذ كانت تحكم الموصل وحلب ودمشق وكثير من مدن الشام[٢١]، أما بعد تولي نور الدين الثاني ومَن بعدَهُ فلم يكن للزنكيين اي نفوذ في الشام، ويمكن اعتبار نورالدين الثاني اخرالأمراء الزنكيين الاقوياء[٢٢] الذين حكموا المدن الزنكية بأنفسهم ودون اوصياء، وقد تمكن في العام (٥٩٤هـ/١١٩٨م) من السير الى نصيبين وكان يحكمها ابن عمه قطب الدين الثاني بن عماد الدين بن قطب الدين مودود واصبحت ضمن املاكه[٢٣]، وبوفاته في العام (٦٠٧هـ/١٢١٠م) تولى منصب اميرالموصل ابنه عزالدين مسعود الثاني موضوع البحث وقد حكم الموصل خلال الاعوام (٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١٠-١٢١٨م)[٢٤]، فقد بدأت بحكمه حقبة الزنكيين الضعفاء الذين حكموا الموصل بشكل رمزي وتحت وصاية بدر الدين لؤلؤ[٢٥] الذي عمل على أنهاء الحكم الزنكي.

أولا_سيرته :

هو مسعود الثاني بن نور الدين(ارسلان شاه) بن عز الدين مسعود الاول بن قطب الدين مودود الاول بن عماد الدين زنكي الاول[٢٦] ولد في العام ٥٩٧هـ/١٢٠١م[٢٧] وقد لقب بعز

الدين الثاني ولقب بالقاهر، وكنيَ بأبي المظفر[٢٨]، كما كني بابي الفتح[٢٩]، تولى منصب امير الموصل بعد وفاة أبيه نور الدين ارسلان شاه في رجب من العام (٦٠٧هـ/١٢١٠م)[٣٠]، فقد اوصى والده وهو على فراش الموت أن يخلفه عز الدين في حكم الموصل، في حين أوصى لأبنه الآخر عماد الدين زنكي الثالث بحكم قلاع الشوش وعقر والحميدية[٣١]، وقد كان عز الدين الثاني محبوبا من قبل الناس، اذ كان كريما حليما نزيها، لم يكن لديه طمعا في اموال الرعية، وقد كان حاميا لهم وراعٍ لحقوقهم[٣٢]، وصف بالوسامة والسماحة[٣٣]، وقد كان عادلا بين الناس ويطبق العدل حتى على أقرب الناس اليه، فقد جاءته امرأة ضريرة ادعت أن أحد اقاربه ضربها ببندقة[٣٤] افقدتها بصرها، فامر باحضاره الى القاضي وانصف المرأة منه وخيرَّه بين الدية أو القصاص، فرضخ واختار الدية، وعفت المرأة عن حقها[٣٥]. لقد اضفى حكم القاهر للموصل ولعامة الناس البهجة والسرور، **اذ يقول ابن الاثير عنه :"اضحت الدولة به باسمة، بعد أن كانت باكية، وشاكرة، بعد أن كانت شاكية، ومستبشرة، بعد أن كانت باسرة،وعاودها بهاؤها وروعتها، وفارقها عبوسها.."**[٣٦] وهو بهذا قد حذى حذو ابيه واجداده الامراء الزنكيون.

تزوج القاهر من احدى بنات مظفر الدين كوكبوري[٣٧] في العام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م[٣٨]، وكانت مدة حكم القاهر سبعة أعوام وتسعة اشهر، فقد توفي في ليلة الاثنين السادس والعشرين من ربيع الاول من العام ٦١٥هـ/٢١ حزيران ١٢١٨م نتيجة حمى[٣٩]، وحزن عليه الناس حزنا شديدا في كل دار، واصيب اهل الموصل بموته وعظم عليهم فقده، فقد كان محبوبا لديهم[٤٠]، إلاّ أن مصادراخرى تذكر انه مات مسموما على يد بدر الدين لؤلؤ[٤١]، فقد ذكر أحد المؤرخين المختصين بأخبار الدولة الزنكية ذلك بقوله: "**بلغني أن لؤلؤ سقى القاهر سما فمات..**"[٤٢]، كما ذكرآخر الخبر قائلا: "**سُمّ ومات في ربيع الاخر**"[٤٣]، كما يذكر آخر عنه أنه مات فجأة في تلك السنة بقوله: " **توفي بها فجأة..**"[٤٤]، فوفاته فجأة تعني انه لم يكن مريضا، فضلا عن انه توفي في عمر صغير ثمانية عشر سنة، فهذا يعني انه قد قتل، وربما تكون الحمى التي ذُكرت هي نتيجة السم.

ثانيا_البعد السياسي في تولي عز الدين القاهر إمارة الموصل :

لقد كان القاهر أميرا زنكيا تولى حكم الموصل وراثة عن ابيه نور الدين بن عز الدين كتحصيل حاصل لوفاة ابيه، كمن سبقه من الامراء الزنكيين، إلا أنه وُلِدَ وتولى منصبه في وقت شهدت فيه الدولة الزنكية آخر أعوامها ومرحلة هوانها، فضلا عن أنه كان صغيراً في العاشرة من العمر أي أنه لن يتمكن من ادارة دفة الحكم لوحده، لذلك فقد ظهرت في حكمه علامة من علامات الضعف التي لم تظهر في العهود التي سبقت عهده في الموصل وهي أنه الامير الزنكي

الأول الذي كان عليه وصيا وهو بدر الدين لؤلؤ الذي تولى امره منذ ولايته والى وفاته، ومما جعل نور الدين والد القاهر يقربه ويرفع من شأنه وفاة مجاهد الدين قايماز[٤٥] نائب قلعة الموصل في عهد سيف الدين غازي الثاني في (ربيع الاول من العام ٥٩٥هـ/كانون الثاني من العام ١١٩٩م)[٤٦]، كما انه في عهد القاهر كان أكابر رجال الدولة الزنكية قد قضوا نحبهم، لذلك فانٍ المصادر الأولية لم تذكر ما هو كاف عن عصر القاهر ومن تلاه، ولم تذكر ما يوضح الصورة عن الحياة السياسية في مدينة الموصل.

لقد كان لؤلؤ قد أخذ مكانه كمستشار في الدولة، اذ ان نور الدين والد القاهر ولثقته الشديدة بلؤلؤ كان قد ولاه امورا مهمة في الدولة الزنكية ومنها إمارة الجيش ومهمة الاشراف على القبائل والعشائر[٤٧]، وقد ابدى لؤلؤ اهتماما بالقاهر في بداية تنصيبه اميرا على الموصل وعند وفاة نور الدين ارسلان كتم بدر الدين لؤلؤ خبروفاته ولم يعلنه الى ان مضى يوم على وفاته[٤٨]، ومن الباحثين من يعزي أمر كتمان وفاة نور الدين الى ان لؤلؤ لم يذكر خبر الوفاة حتى يضمن البيعة لعز الدين القاهر[٤٩]، اذ ان تولي القاهر منصب اميرالموصل يتلائم تماما مع تطلعات لؤلؤ في السيطرة على الموصل ليتولى إدارتها هو بنفسه، فضلا عن أن لؤلؤ كان يدرك انّ ليس من مصلحته تولي امير حازم قوي على الموصل[٥٠]، بل انه وبتولي القاهر منصب اميرالموصل يعني ان لؤلؤ قد تولى ادارة الموصل اذ ان امور الحكم كانت في يده، وقد أرسل لؤلؤ أحد معتمديه وهو العماد بن يونس الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) ببغداد طالبا منه الخلع والتقليد والاقرار للقاهر اميرا على الموصل، والاقرار بوصايته عليه، فبعث له الخليفة الناصر الخلع مع رجل يدعى بدر الدين محمد سبط العقاب[٥١].

ومن الاساليب التي اتبعها بدر الدين لؤلؤ لتحقيق ما يرمي اليه :

١_لم يُبقِ لؤلؤ للقاهر كأمير سوى الاسم، وطبع اسمه على النقود ايضا للدلالة على وجوده كأمير ولابعاد انظار الناس عما يرمي اليه[٥٢].

٢_حرص على ان يكون هو وصيا على القاهر ومَن بعدَه.

٣_عمل على كسب الخليفة العباسي من خلال الايقاع بينه وبين مظفر الدين كوكبوري والتقرب من رجال الخليفة[٥٣].

٤_عمل على كسب العامة من خلال الاسراع في تعيين نور الدين بن القاهر بشكل مباشر بعد وفاة القاهر، واعطاء الخلع[٥٤] للعامة جميعهم[٥٥].

٥_ عمل على اخراج كل من يخشى امره من الموصل للانفراد بالقاهر وتسيير الامور كما يريد هو عن لؤلؤ[٥٦]، وفضلا عمّا تقدم فإنّ ضعف الوضع السياسي في الدولة الزنكية وصغر اعمار

الامراء الزنكيين في اواخر الحقبة الزنكية سهل للؤلؤ ما يرمي اليه من تقرير مصير الامراء الثلاثة الأواخر في الدولة الزنكية، عز الدين وابنيه نورالدين الثالث ومحمود، فقد كان لؤلؤ يعمل على التخلص منهم كلٌّ حسب ظرفه، اذ انه كان يبعد القاهر عن امور الحكم عن طريق اشغاله بالملذات واحاطته باعوانه من بطانة السوء، والزنكيون لا يستطيعون مساعدته لضعفهم[٥٧]، حتى قَتله مسموما[٥٨].

وقد ذكرت المصادر أن القاهر كان يكثر من ذكر الموت[٥٩]، وربما كان ذلك نتيجة خوفه من بدر الدين لؤلؤ، أو من يأسه من حياته تحت وصايته، اذ كان قد فرض عليه سيطرته فكان يتوقع منه الشر، فلماذا يكثر من ذكر الموت وهو فتى في سن الشباب إن لم يكن في حالة يأس، وربما كـــان ذلك لانه كان يتمنى الموت للخلاص من سيطرة لؤلؤ عليه، لا سيما وأنه قام بالحَجْرِ عليه وابقائه فـــي داره ليبعده عن شؤون الحكم ويضيق عليه حياته[٦٠]، وبعد وفاة القاهر فقد كان اخوه عماد الدين يطمـــح الى تولي أمارة الموصل، وقـــد كان قويا حازما يستطيع ان يدبر شؤون الحكم بنفســـه، لذلك لم يكن مـــن مصلحة لؤلؤ توليـــه الحكم فعارض ذلك وعمل على اخراجه من الموصل لينفـــرد بامرها[٦١].

أما الاميرين الزنكيين من بعده فقد كانا ضعيفين، لذلك فقد تمكن لؤلؤ من فرض نفسه وصياً عليهما وبالتالي فرض كلمته في تسيير امور الحكم[٦٢]، وقد استمرت وصايته علـــى الاميرين علي بن القاهر الذي سمي بنور الديـــن بعد وفاة جده نور الدين ارسلان، وقد ارسل لؤلؤ الى الخليفة الناصر لدين الله يطلب منه اقرار حكم نور الديـــن وتوليته وصياً عليه تماما كما كان الحال مع القاهر فتم له ذلك، إلاّ أنَّ الأمير نور الدين بن القاهر حكم أياماً قليلة من العام (٦١٥هـــ/١٢١٨م) وتوفي في العام نفســـه[٦٣]، ثم قام لؤلؤ بتنصيب الأميرالزنكيّ الاخير ناصـــر الديـــن محمود بن القاهرعز الدين وهو طفل ايضا وتولى لؤلؤ الوصاية عليه ايضا[٦٤].

ثالثا _العلاقة بين القاهر ومظفر الدين كوكبوري :

لم يكن هناك ما يمنع لؤلؤ من اعلان نفسه اميرا على الموصل، إلا أن وجود مظفر الدين كوكبوري أمير اربل المخلص للدولة الزنكية منعه من ذلك فقد كانت علاقة مظفر الدين كوكبوري بالزنكيين حسنة منذ عهد الزنكييـــن الاقوياء، إذ كان والده زين الدين علي كوجك نائبا في أربل ثم أصبح نائبا للموصـــل في عهد عماد الدين زنكي الأول، فأصبح هو أميراً لأربل[٦٥]، ولم يتخلَّ عن موقفه الايجابي من الدولة الزنكية في كافة مراحل وعهـــودامرائها، بل بقي مؤيدا لها[٦٦]، أما بعد وفاة نور الدين ارسلان شاه وتولي القاهر منصبه، لم يكن شيء يحفـــظ للدولة الزنكية هيبتها سواه، فقد كان مظفر الدين كوكبوري مساندا للقاهر، اذ لولاه لقتله لؤلؤ منذ وفاة والده[٦٧]، فضلا عن ان القاهر عز الدين واخوه عماد الدين كانا قد تزوجا من

ابنتي مظفر الدين كوكبوري[٦٨]. وفي (الرابع عشر من رمضان من العام ٦٣٠هـ الموافق نيسان ١٢٣٣م)، توفي مظفر الدين كوكبوري[٦٩]، وبعد وفاته قام لؤلؤ بقتل ناصر الدين محمود ابن القاهر بطريقة بشعة، أذ ادخله حماما ساخنا واغلق عليه الباب وابقاه فيه اياما، فهلك من العطش فاستغاث اخرجوني واسقوني الماء ثم اقتلوني، فاخرج واسقي الماء ثم خُنِقَ بحبل حتى قتله، وقد ذكر أحد المؤرخين عن قتل لؤلؤ لناصر الدين محمود بن عز الدين القاهر :"**ثم ادخل ابنه محمود بعد ذلك حماماً حامياً وأغلق عليه الباب فاستكربه وعطشه فاستغاث أخرجوني واسقوني ماء ثم اقتلوني، فأخرج وقد تغيرت خلقته وكان من احسن الناس صورة فأسقي ماء ثم خنق بوتر**"[٧٠]، وقد ايَّدَ مصادر اخرى ذلــك، فقد ذكر ابن كثير نصا يقول فيه :"**جرت خطوب كثيرة ببلد الموصل بسبب موت ملوكها اولاد قرا أرسلان واحــداً بعد واحد وتغلب مملوك ابيهم بدر الدين لؤلؤ على الأمور والله اعلم..**"[٧١]، فهذا النص يدل على ان موتاً جماعياً قد شمل أولاد نور الدين ارسلان وفي وقت قصير، كما قال ابن كثير ايضا عن قتل لؤلؤ للناصر محمود: "**وقد أقامه بدر الدين لؤلؤ صورة حتى تمكن امره وقويت شوكتــه، ثم حجر عليه فكان لا يصل الى احد من الجـــواري ولا شيء من السراري، حتى لا يعقب، وضيق عليه في الطعام والشراب، ثلاث عشرة يوما حتى مات كمدا وجوعا وعطشا رحمه الله، وكان من احسن الناس صورة، وهو من اخر ملوك الموصل من البيت الاتابكي**"[٧٢]. فالطريقة التي قتل فيها الأمراء الثلاث هو دليل على ان لؤلؤ يكنُّ حقداً دفيناً على الامراء الزنكيين، لذلك فقد قام بقتلهم بطريقة قاسية،و يتضح ايضا أن لؤلؤ كان يخطط لجعل السلطة في يده، ويظهر ذلك من خلال قتله للامراء الزنكيين. ومن الجدير بالذكر أن لؤلؤ كان دخيلاً على الدولة الزنكية وليس فردا من افرادها تولى الحكم كأمير زنكي كما رآه أحد الباحثين[٧٣]، بل هو مغتصب للسلطة، اذ لم يكن زنكيــا، فالزنكي يعني أنه، من سلالة عماد الدين زنكي الأول مؤسس الدولة الزنكية، أما لؤلؤ فقد كان مملوكا وضع نفسه وصيا علــى الاتابكة الزنكيين في الموصل بعد نــور الدين الثاني بن عز الدين الأول، اذ ان ثقــة نور الدين به كما سبق ذكره، والضعف الذي شهدتــه الدولة الزنكية مكناه من ذلك.

رابعا_العلاقة مع الخلافة العباسية :

لقد كانت العلاقة بين الزنكيين والخلافة العباسية منذ قيام الدولة الزنكية تقتصر على السلطة الدينية للخليفة وكثيرا ما كان السلطان السلجوقي اقرب الى الامير الزنكي من الخليفــة، لاسيما إذا كان الخليفة ضعيفا، اذ كان الاتصال على الأغلب مابيــن الامير الزنكي والسلطان السلجوقي[٧٤]، فعلى سبيل المثال بعد تولي عماد الدين زنكي منصب امير الموصل كان

استحصال الموافقة من السلطان السلجوقي محمود كما سبق ذكره، اما في حالات اخرى فقد يُرجَع الى الخليفة العباسي، ولكن ذلك لاسباب منها :

١- اما ان يكون الخليفة العباسي قويا وذا نفوذ يضاهي نفوذ السلطان السلجوقي أو يغلب عليه كالخليفة الناصر لدين الله[٧٥].

٢- أو لأن من تولى منصب امير الموصل لم تكن علاقته حسنة بالسلطان السلجوقي، فيلجأ الى الخليفة لغرض سياسي، لكن في بعض الأحيان كان الامير الزنكي يحترم وجود الخليفة لمكانته الدينية، كما فعل نور الدين محمود الاول امير دمشق وحلب، حينما قام بمحاسبة اخيه قطب الدين مودود لِأنه وقف الى جانب السلطان السلجوقي محمد بن السلطان محمود في الحصار الذي فرضه على الخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥ للهجرة /١١٣٥-١١٦٠ للميلاد) ببغداد في العام (٥٥٣هـ/١١٥٨م)، فاحتج نور الدين وطلب من اخيه قطب الدين الاعتذار للخليفة المقتفي لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)[٧٦]، أما في الأعوام الاخيرة من عمر الدولة الزنكية فقد كان للخليفة العباسي الناصر لدين الله دور كبير في الاعتراف بتنصيب الامير الزنكي على الموصل او باقي الأطراف التي لها دور في ادارة الموصل او باقي المدن وهذا لم يكن موجودا من قبل، واحيانا في التوسط للصلح او ارسال الخلع، ويرجع السبب في ذلك الى ان الخليفة العباسي الناصر لدين الله كان من الخلفاء العباسيين الاقوياء الذين ظهروا في القرن السادس من عمر الخلافة العباسية (عصر نهضة الخلافة)[٧٧]، ونجح في القضاء على الوجود السلجوقي في العراق[٧٨] وعمل على إقامة الصلح بين نور الدين أرسلان شاه والملك العادل الأيوبي شقيق السلطان صلاح الدين الايوبي[٧٩] حينما أراد العادل مهاجمة سنجار واميرها قطب الدين، فأرسل الخليفة رسوله وهو بهاء الدين بن الضحاك استاذ الدارالعزيزة[٨٠] وتم الصلح في العام (٦٠٦هـ/١٢١٠م)[٨١]، مما يدل على مكانة نور الدين العالية لدى الخليفة من خلال إرساله لشخص عالي المكانة مثل الضحاك، وعلى العلاقة الطيبة بينهما.

وعند استلام القاهر منصب امير الموصل قام لؤلؤ بارسال طلب الى بغداد يطلب من الخليفة الناصر لدين الله أعترافا بولاية القاهر على الموصل ووصايته عليه فوافق الخليفة على ذلك وارسل له الخلع[٨٢]، ولكن الأمر هنا يختلف، اذ كان تعامل الخليفة مع لؤلؤ وليس مع القاهر، فالأمير نور الدين ارسلان قد توفي وكانت علاقته حسنة مع الخليفة، وهذا يعني أن الخليفة الناصر لدين الله قد وافق على تولي القاهر لأنه أمير زنكي، وقد استغل لؤلؤ هذه العلاقة بحكم ما كان يرمي اليه من تطلعات للسيطرة على الحكم في الموصل، إذ أنه كان دخيلاً على الاسرة الزنكية، فضلاً عن أن القاهر كان صغير السن وليس كمن سبقه من آبائه وأجداده الذين تسلموا منصب أمير الموصل قبله، ولا يفقه ما كانوا يفقهوه في امور السياسة والحكم

وخصوصياتهما ومن هو الحليف، نتيجة وصاية وسيطـــرة لؤلؤ عليه، فهذا لا يعني أن لؤلؤ كان يميل الى الخلافة العباسية بل أن الموقف اضطره الى ذلك لأنه شخصٌ غريبٌ عن البيت الزنكي وهو الذي انهى الحكم الزنكي لاحقا، وفي الوقت نفسه فإن الخليفة العباسي لم يكن على علم بنية لؤلؤ في السيطرة على حكم الموصل، بل كان يخاطبه كرجـــل دولة زنكي(٨٣).

خامسا_اهم اعمال القاهر عزالدين مسعود الثاني :

لم يكن للقاهر نشاط سياسي أو عسكري يذكر، حسب المعلومات الواردة عنه، إلا أن كلام المصادر عنه وعن محبة العامة له تؤكد أنه كان على اتصال بهم، وكان قد غمرهم بكرمه وخدماته، ومن المؤكد أنه كان قد انجز لهم ما يسهل لهم حياتهم، إلا أن المصادر لم تذكر شيئا من تلك الأخبار، قد يكون ذلك لأنه يلتقي بالناس على غفلة من انظار لؤلؤ، أو في أوقات قليلة، اذ يقول ابن الاثير عنه: "**واصيب اهل البلاد بموته، وعظم عليهم فقده وكان محبوبا اليهم قريبا من قلوبهم، ففي كل دار لاجله رنة وعويل..**"(٨٤)، فهذا النص يؤكد أن القاهر كان محبوبا لدى الموصليين، وأنه قد قدَّم لهم الكثير مما غرز في قلوبهم محبته، الا ان المصادر لم تسعفنا بأعمال كثيرة له، ومن أهم آثار القاهر:

١_ بناء المدرسة القاهرية :

وقد كانت المدرسة القاهرية من أشهر مدارس الموصل في العصر الاتابكي، بناها القاهر ودفن فيها، وأول من درّس في المدرسة القاهرية العلامة ابو الفتح كمال الدين بن يونس بن محمد منعة بن مالك بن محمد (٥٥١-٦٣٩هـ/١١٥٦-١٢٤٢م) الفقيه الشافعي(٨٥)، قال ابن خلكان عنه: "**لما توفي اخوه الشيـــخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى المدرسة العلائية موضع اخيه. ولما فتحت القاهرية تولاها، ثم تولى البدريـــة في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة**"(٨٦) وبنى له فيها تربة (مقبرة) دفن فيها بعد موته(٨٧)، كمـــا درّس فيها ابنه ابوالفضل احمد بن كمال الدين في العام (٦١٧هـ/١٢٢٠م)(٨٨)، كما يذكر ان الشيخ عبد الوهاب بن ابراهيم الزنجاني الخزرجي أتم كتابه (المعرب عما في الصحاح والمغرب) في المدرسة القاهرية في الموصل(٨٩). كان موقع المدرسة قرب كنيسة الطاهرة اليوم، (اي في سوق الشعارين)، ولا أثر لها اليوم(٩٠).

٢_ ضرب النقود :

لقد قام الزنكيون بضرب النقود منذ عهد عماد الدين زنكي الأول مؤسس الدولة الزنكية، فقاموا بضرب العملات المختلفة ومنها الفلس والدرهم والدينار ومن معادن مختلفة كالنحاس والفضة والذهب، واستمر ضرب النقود بعملاتها وانواعها حتى عصر الأمير القاهر(٩١)، وهذا أمر ليس بالغريب على دولة ذات حضارة وعلـــم واقتصاد كالدولة الزنكية(٩٢). ففي حقبة نهاية

الدولة الزنكية ضرب بالموصل دينار من الذهب بأسم نور الدين ارسلان شاه والد الأمير القاهر والدينار محفوظ في متحف (همايون) بأسطنبول(٩٣).

أما امير الموصل عز الدين القاهر فقد سار على خطى ابيه واجداده، فقد ضرب دينار من الذهب باسم "**الملك القاهر عز الدين مسعود**"، والدينار محفوظ في المتحف البريطاني(٩٤)، كما ضرب فلس نحاسي باسم الملك القاهر عزالدين، والفلس محفوظ في متحف همايون باستانبول(٩٥)، وضرب بالموصل ايضا فلس نحاسي باسم "**اتابك مسعود بن ارسلان**" (القاهر)، وهو محفوظ في المتحف البريطاني(٩٦).

وقد تميز شكل الدينار الذهبي الذي ضُرِبَ في عهد الامير القاهر عز الدين بأن وجه الدينار مكتوب في مركزه **(لا اله الا الله وحده لا شريك له)** وتحتها مكتوب : الناصر لدين الله امير المؤمنين، وتحيط بها كلمات اخرى.

أما ظهر الدينار فقد كتب في مركزه :**(محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم)**، وتحتها عز الدنيا والدين أتابك مسعود، وتحيط بها كلمات اخرى كما موضح في الشكل الاتي :

الوجه: الظهر:

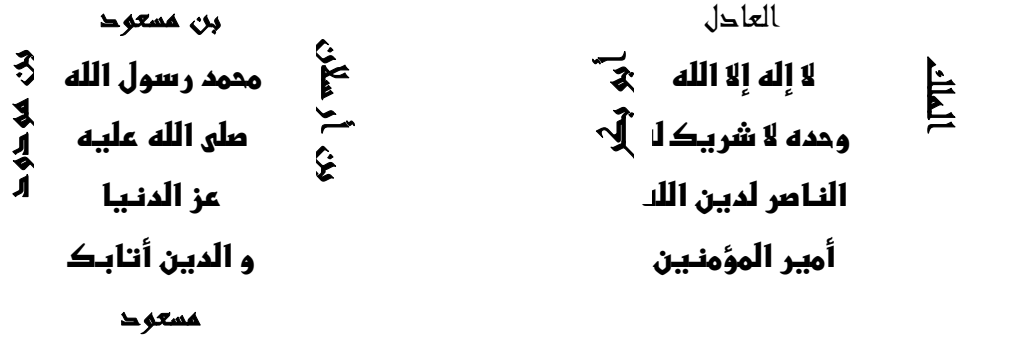

هامش داخلي/	بسم الله ضرب هذا الدينار بالموصل سنة سبع وستمائة.	هامش/	محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي/	لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله (٩٧)		

وقد تمكنا من الرجوع الى نسختين من العملة المذكورة التابعة للقاهر وهما في الشكلين١ و٢ ادناه:

شكل رقم ١

مسكوكات موجودة في جامعة الموصل / كلية الآثار_

(بعدسة الباحث بتاريخ ٢٠١٨/٤/٩)

شكل رقم ٢
مسكوكات موجودة في جامعة الموصل / كلية الآثار_
(بعدسة الباحث بتاريخ ٢٠١٨/٤/٩)

الخاتمة

تبين لنا أن من أهم ماتميز به عهد القاهر عن ما سبقه من عهود امراء الدولة الزنكية ما يلي :

١- يمكن اعتبار عهد القاهر بداية لإنتهاء الدولة الزنكية.

٢- في عهد القاهر بدأ التدخل في شؤون الدولة الزنكية من قبل اعدائها، وبالتالي القضاء على امرائها وتفريقهم واسقاطها.

٣- كان القاهر هو أول امير زنكي عليه وصاية من قبل أحد مماليك والده، وهي سابقة جديدة في العصرالزنكي، كان ذلك من خلال وصاية بدر الدين لؤلؤ على الاميـــرعز الدين مسعود الثاني (القاهر)، وقد كانت تلك الوصاية تدخلا وجد له طريقا للتغلغل في جسد الدولة الزنكية في العقود الثلاثة الاخيرة من عصرها.

٤- كان لثقة نور الدين ارسلان شاه بلؤلؤ دور كبير في وصوله الى منصب اقرب الى الوزير في الدولة الزنكية ثـــم وصوله الى الحكم فيها.

الهوامش :

(١) ابو العباس احمد القلقشندي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق : ابراهيم الابياري، (بيروت، دار الكتب، ١٩٨٠م، ط٣)، ٤ :١٨؛ رشيد عبد الله الجميلي، دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م)، ص٢٧.

(٢) عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بين عبد الكريم ابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ، تحقيق : عبد القادر احمد طليمات، (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت)، ص ٢٥-٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٤؛ عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، (بيروت، الدار العلمية، ١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ص ٣١.

(٤) ابن الاثير، الباهر، ص ٣٤ ؛ رشيد عبد الله الجميلي،امارة الموصل في العصر السلجوقي ٤٨٩-٥٢١، (جامعة بغداد، كليةالاداب، ١٩٨٠م)، ص ٩٨.

(٥) ابن الاثير، الباهر، ص ٦؛ كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد ابن العديم (ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، (دمشق، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٦٨م) ٢ :١٠٢.

(٦) ابن الاثير، الباهر، ص ٣٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ٣٨ ؛ وينظر صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب في عصر الاتابكية الزنكية (٥٢١-٥٧٩هـ/١١٢٧-١١٨٣م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الاساسية، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص٣٣-٣٤.

(٨) ابن الأثير، الباهر ، ص ٨٦.

(٩) المصدر نفسه ، ص ٩٤.

(١٠) المصدر نفسه،ص ١٤٦

(١١) المصدر نفسه،ص ١٨١.

(١٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣ : ٩.

(١٣) عز الدين علي بن ابي الكرم ابن الاثير (ت٦٣٠هـ /١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، تحقيق : ابي الفداء عبد الله القاضي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ١٠ : ٦٦ ؛ جمال الدين ابي المحاسن يوسف ابن تغري بردي(ت ٨٧٤هـ /١٤٧٠م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦١م)، ٦ : ٢٤؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ٣ : ٢١.

(١٤) المصدر نفسه، ٣: ٤١.

(١٥) يوسف بن نجم الدين ايوب بن شاذي، والملقب بصلاح الدين، والمعروف بصلاح الدين الايوبي، مؤسس الدولة الايوبية،ولد في العام٥٣٢هـ/١١٣٨م في تكريت،وانتقل مع والده الى الموصل،اصبح مقربا من نورالدين بن عماد الدين عن طريق والده نجم الدين،وعمه اسدالدين شيركوه،

بهاء الدين بن شداد(ت ٦٣٢هـ/١٢٣٥م)،النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيّال، (القاهرة، المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة، ١٩٦٤م)، ص ٦.

(١٦) ابن العديم، زبدة الحلب، ٣ : ٥٤.

(١٧) أبن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٩ ؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ٣ : ٥٤.

(١٨) المصدر نفسه، ٣ :٥٢ ؛ عماد الدين اسماعيل بن محمد ابو الفداء المعروف بصاحب حماه (ت٧٣٢هـ /١٣٣١م)، المختصر في اخبار البشر، تعليق : محمود ديوب، بيروت، (دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٣ : ١٣٨.

(١٩) ابن الاثير، الباهر، ص ١٩٧.

(٢٠) الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب ، ص٤٥.

(٢١) ابن الاثير، الباهر، ص١٥٢؛ ابو الفداء، المختصر، ٣ : ١١٧.

(٢٢) علاء محمود قداوي، الموصل والجزيرة الفراتية في عهد المغول الاليخانية، ٦٥٦-٧٣٥هـ/١٢٥٨_١٣٣٥م، (دراسة تحليلية عن الاحتلال والمقاومة والجوانب الحضارية)، (عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، م٢٠١٥_١٤٣٦هـ)، ص٢٤.

(٢٣) ابن الأثير، الباهر،ص ١٩٧_٢٠١.

(٢٤) ابن الأثير، الكامل، ١٠: ٣٥٤.

(٢٥) يرد ذكره لاحقا.

(٢٦) ابن الأثير، الباهر،ص ٢٠٢.

(٢٧) ابن الأثير، الكامل : ١٠: ٣٥٤ ؛ جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق : حسنين محمد ربيع ،سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٧م)،٣ :٢٠٦؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٩١هـ/١٩٩٩م)، ص ١٩٧؛ القاهرعزالدين مسعود، ص١_٢، مقالة متاحة على الرابط https://books.google.iq/books?id=p1Dt0ibB-:.source=bl&ots=w3I473KiOZ&si&

(٢٨) ابن الاثير، الباهر، ص٢٠١.

(٢٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦ : ٢٢٥.

(٣٠) ابن الأثير، الباهر،ص ٢٠١ ؛، الكامل، ١٠ : ٣٨٢ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٣: ٢٠٦. شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة(٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، الروضتين في اخبار الدولتين النورية واليوسفية،تعليق : ابراهيم شمس الدين،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

(٣١) ابن الاثير، الكامل، ١٠: ٣٨٢؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ٣ :٢٠٦.

(٣٢) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ٣٨٢.

(٣٣) ابي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت)، ٥: ٦٢.

(٣٤) البندقة : اداة يرمى بها، وجمعها بنادق، جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١٣م)، تقديم : عبد الله العلايلي، اعداد : يوسف الخياط ،(بيروت، دار لسان العرب، د.ت)، ١ : ٣٥٩.

(٣٥) ابن الاثير، الباهر، ص ٢٠٣ ؛ شاكر احمد ابو بدر، الحروب الصليبية والاسرة الزنكية، (الجامعة اللبنانية، كلية الاداب والعلوم الانسانية، قسم الدراسات العليا، ١٩٧٢م)، ص٤٢٨.

(٣٦) ابن الاثير، الباهر،ص ٢٠٢ ؛ الكامل، ١٠ :٣٨٣.

(٣٧) وهو الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري ابن زين الدين علي كوجك بن بكتكين نائب قلعة الموصل في الاعوام الاولى من قيام الدولة الزنكية،ولد بالموصل في محرم من العام(٥٤٩هـ / اذار من العام ١١٥٤م) كان والده زين الدين علي كوجك قد تملك اربل وبلاد كثيرة في تلك النواحي،وعندما توفي في العام (٥٦٣هـ /١١٦٧م) تولى بعده ابنه مظفر الدين كوكبوري وعمره انذاك ١٤ عام، ابن واصل، مفرج الكروب، ٥ :٥٦_٦٢ ؛الكامل، ١٠: ٣٥٠ ؛ سبط ابن العجمي الحلبي (ت٨٨٤هـ /١٤٧٩م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، تحقيق : شوقي شعث واخرون، (حلب، دار القلم العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ١ : ٣٩٣ ؛ الجميلي، دولة التابكة، ص ١٩٢.

(٣٨) ابو العباس محمد شمس الدين احمد ابن خلكان (ت٦٨١هـ /١٢٨٢م، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق : احسان عباس، (بيروت، دار صادر ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م)، ٥ : ٢٠٨.

(٣٩) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥ : ٢٠٨ ؛.

(٤٠) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ٣٨٢.

(٤١) بدر الدين لؤلؤ : هو مملوك ارمني، سبي صغيرا من ارمينيا واشتراه رجل خيّاط بدر الدين لؤلؤ، فاصبح مملوكا من مماليك نور الدين ارسلان شاه والد القاهر جعله مستشارا له واوكل اليه معظم شؤون الحكم، وقد اعتمد عليه نور الدين لأنه رأى فيه دهاءا لذلك فقد جعله مستشارا له في تدبير امور الدولة، وعمل على ترقيته من رتبة الى اخرى حتى جعله مسؤولا ومشرفا على امارة الجيش، وشؤون القبائل والعشائر ، ابن الاثير، الباهر، ص٢٠٣ _٢٠٤ ؛ الكامل، ١٠ : ٣٨٦ ؛ سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، (بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ١: ٣٠٩ ؛ بدر الدين لؤلؤ، ص١، مقالة متاحة على الرابط :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%AF%D8%B1 .

(٤٢) ابو شامة، الروضتين، ٥ : ١٧٣.

(٤٣) الحنبلي، شذرات الذهب، ٥ :٦٢.

(٤٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥ : ٢٠٨.

(٤٥) كان مجاهد الدين قايماز هوالمستشار الاول لامراء الموصل منذ عهد سيف الدين الثاني بن قطب الدين الاول الى عهد نور الدين ارسلان بن عماد الدين زنكي مؤسس الدولة الزنكية، ابن الاثير، الباهر، ص١٧٧ _١٩٣.

(٤٦) المصدر نفسه، ص١٩٣ ؛ ابن الأثير، الكامل، ١٠ : ٣٨٢.

(٤٧) أبن الأثير، الباهر، المصدر نفسه، ص ٢٠٤ ؛ ابو بدر، الحروب الصليبية، ص ٤٢٨.

(٤٨) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ٣٨٢ ؛ الجميلي، دولة الاتابكة، ص١٩٠.

(٤٩) ابو بدر، الحروب الصليبية، ص ٤٢٧_ ٤٢٨.

(٥٠) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ٣٨٢ ؛ شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قراوغلي المعروف بسبط ابن الجوزي ، سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تحقيق : محمد بركات واخـــرون، (بيروت، دار الرسالة العلمية، ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م)، ٢٢ : ١٧٤ ؛ وينظر: الجميلي، دولة الاتابكة ،ص ١٩٠ ؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ص ١٩٧ .

(٥١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٢٢: ١٧٤ ؛ ابن الاثير، الباهر، ص١٩٨.

(٥٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ : ٨١ ؛ نقود الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني، ص٢، مقالة متاحة على الرابط الاتي : attachment<www.coins4arab.com

(٥٣) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ٣٨٢.

(٥٤) الخلع جمع خلعة وهي ما يهدى من الثياب، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي(ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م)، مختار الصحاح،(الكويت، دار الرسالة للنشر، د.ت)، ص١٨٥ ؛ صهيب حازم الغضنفري، الموصل في التاريخ العربي الاسلامي، مقالة منشورة،(مجلة موصليات، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل، ذي القعدة ١٤٢٩هـ/ تشرين الثاني ٢٠٠٨م)، ع :٢٤، ص٣٥).

(٥٥) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ٣٨٣.

(٥٦) ابن الاثير، الباهر، ٢٠١؛ الديوه جي، تاريخ الموصل، ٣٠٩.

(٥٧) ابن الاثير، الكامل، ١٠ :٣٨٢ ؛ الديوه جي، تاريخ الموصل، ص ٣٠٩.

(٥٨) ابو شامة، الروضتين، ٥ : ١٧٣.

(٥٩) ابن الاثير، الباهر، ص٢٠١ ؛ الكامل، ١٠ : ٣٨٣.

(٦٠) الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي، ص٣٤ ؛ طقوش، الزنكيون، ص٢٣٧.

(٦١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ : ٧٩ ؛ الجميلي، دولة الاتابكة، ص ٢٢١ ؛محمود زيباوي، عرض كتاب تاريخ النقود في نهاية العصر العباسي خلال فترة بدر الدين لؤلؤ لهشام البساط،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت)، ص١_٢.

(٦٢) ابن الاثير، الكامل، ١٠: ٣٨٦ ؛ ابو شامة، الروضتين ؛ ٥ : ١٧٣.

(٦٣) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ٣١٧.

(٦٤) المصدر نفسه، ١٠ : ٣٥٠ ؛ ابو شامة، الروضتين، ٥ : ١٧٣.

(٦٥) ابن الاثير، الباهر، ص ١٣٦ .

(٦٦) المصدر نفسه، ص ١٣٩، ١٨٥، ١٩٧، ٢٠٠ ؛ الكامل، ١٠ :٣١٥ ؛ ابو الفداء، المختصر، ٣ : ١٢١.

(٦٧) ابو الشامة، الروضتين، ٥ : ١٧٣.

(٦٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥ : ٢٠٨ .

(٦٩) المصدر نفسه، ٤ : ١٢٠.

(٧٠) ابو شامة، الروضتين، ٥ : ١٧٣.

(٧١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣: ٧٩ ؛ سعيد الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي، (بغداد، مطبعة شفيق، ١٣٧٨هـ /١٩٥٨م)، ص ٣٤.

(٧٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣ : ١٣٦.

(٧٣) إن أحد الباحثين اعتبر لؤلؤ زنكيا، واعطاه التسلسل العاشر والاخير في سلسلة الامراء الزنكيين في الموصل. الزنكيون أو الدولة الزنكية، ص١، مقالة متاحة على الرابط : Knozalmady.allahmontada.com، ٤_٢٠١٤، ١٢: ٤٦ p .m.

(٧٤) ابن الاثير، الباهر، ص ٣٤ ؛ الجميلي، امارة الموصل، ص ٩٨.

(٧٥) ابن الاثير، الكامل، ١٠ : ٣٨٣.

(٧٦) المصدر نفسه، ٩ : ٤٠٩ ؛ الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب، ص ٤٦.

(٧٧) خليل ابراهيم السامرائي، تاريخ الدولة الاسلامية في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)، (جامعة الموصل، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، ص ٣٣٣.

(٧٨) عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م)، تاريخ دولة ال سلجوق، تقديم : يحيى مراد،(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٨٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ١٠ : ٢٣٢-٢٣٣ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢١ : ٢٦٧ ؛ حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (بغداد، مطبعة الأرشاد، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م)، ص١١٥.

(٧٩) سيف الدين ابو بكر احمد بن ابي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب بـ (الملك العادل) ابو بكر (٥٣٨هـ-٦١٥هـ/ ١١٤٤-١٢١٨م)، ابن العديم، زبدة الحلب، ٣ : ٧٤، ابن واصل، مفرج الكروب، ٢ :١٥٢ ؛ العادل ابو بكر بن ايوب، مقالة متاحة على الرابط الاتي : https://ar.m.wikipedia.org/wiki/، ص١_٢.

(٨٠) استاذ دار : من المناصب الأدارية التي ظهرت في بغداد منذ منتصف القرن(الرابع الهجري / العاشر الميلادي)، وصاحب المنصب مسؤول عن رعاية دار الخلافة العباسية وصيانتها، ثم تطور المنصب الى السفارة، واستقبال الوفود ، ثم تطور صلاحية الاستاذ دار في مطلع القرن(السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) الى التدخل في الاحداث السياسية والداخلية في بغداد، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك

والأمم، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وأخرون، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ١٨ : ١٦٤ ؛ محمد عبد الله القدحات، منصب استاذ دار في الخلافة العباسية (٣٥٢_٦٥٦هـ)، بحث منشور، (المملكة العربية السعودية،مجلة جامعة الملك خالد، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، م : ٤، ع : ٧، ص ١_٨.

(٨١) ابن الاثير، الباهر، ص١٩٧.

(٨٢) ينظر ص ٥ من البحث.

(٨٣) ابن الاثير، الكامل، ٩: ٤٠٩.

(٨٤) المصدر نفسه، ١٠ : ٣٨٢.

(٨٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥ :٣١١ ؛ سعيد الديوه جي، دور العلم في الموصل،(الموصل، مكتبة الميثاق،٢٠١١م)، ص ٣٦.

(٨٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ٥ : ٣١٦ ؛ الديوه جي، دور العلم، ص٣٦.

(٨٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥ : ٢٠٨ ؛ الديوه جي، دور العلم، ص٣٦.

(٨٨) المرجع نفسه، ص ٣٦.

(٨٩) مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون في اسامي الأدب والفنون، تصحيح : محمد شرف الدين واخرون، (بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت)، ص ١٧٣٨.

(٩٠) الديوه جي، دور العلم، ص ٣٧.

(٩١) ابن واصل، مفرج الكروب، ١ : ١٠٥ ؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ٢ : ٢٨٥ ؛ سبط ابن العجمي ، كنوزالذهب، ٢ : ٢٣٨ ؛ ابن الشحنة، الدر المنتخب، ص ٢٥٢ ؛ اليوزبكي، الحياة الاقتصادية في الموصل، (موسوعة الموصل الحضارية)، (جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٢م)، ٢: ٣١٣؛ محمد باقر الحسيني، العملة الاسلامية في العهد الاتابكي،(بغداد، بلا، ١٩٦٦م)، ص٤٦ ؛ بسام ادريس الجلبي، حوليات الموصل منذ الفتح الاسلامي سنة ١٦هـ /٦٣٧م حتى نهاية القرن التاسع عشر سنة ١٩٠٠م/١٣١٨م، (الموصل، الجيل العربي، ٢٠١٣م)، ٢ :٦١ ؛ وينظر، الغضنفري، العلاقات بين الموصل وحلب، ص ١٣٢_١٣٣.

(٩٢)أبن الأثير، الباهر، ص١٧١ ؛ يسري عبد الغني عبد الله، التعليم في عصر نور الدين، المدرسة النورية انموذجا، (المكتبة الافتراضية، دورية كان التاريخية ، ايلول، ٢٠١٠م)، ع ٩: ٥٣ – ٥٦، على الموقع الاتي : http://www.kanhistorique.org/Archive/2010/Issue09/Zang

(٩٣)الحسيني، العملة الاسلامية،ص ٤٩_٥٠ ؛ الجلبي، حوليات الموصل، ٢ : ١٥٠ .

(٩٤)الحسيني، العملة الاسلامية، ص٥٢ ؛ الجلبي، حوليات الموصل، ٢: ١٥٠.

(٩٥)الحسيني، العملة الاسلامية، ص١١٥ ؛ الجلبي، حوليات الموصل، ٢ : ١٥٠.

(٩٦)الحسيني، العملة الاسلامية، ص١١٥ ؛ الجلبي، حوليات الموصل، ص ١٥١.

(٩٧)نقود الملك القاهر عز الدين مسعود الثاني ٦٠٧ – ٦١٥ هـ / ١٢١٠ – ١٢١٨ م، ص١–٣، مقالة متاحة على الرابط الاتي :
www.coins4arab.com/vb/attachment.php?attachmentid=3630&d=1158440128